

# الرسالة

مجلة أسبوعية للتفكير والعلم والفنون

ARRISSALAH  
Revue Hebdomadaire Litteraire  
Scientifique et Artistique

صاحبة المجلة ومديرتها  
ورئيس تحريرها المشؤل  
احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين  
رقم ٨١ - هاديين - القاهرة  
تليفون رقم ٤٣٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٢٠ في سائر الممالك الأخرى

عن الممدد ١٥ ملبا

او هومات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٥١٧ « القاهرة في يوم الإثنين ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٣٦٢ - الموافق ٣١ مايو سنة ١٩٤٣ » السنة الحادية عشرة

## بيفردج والمرأة

للأستاذ عباس محمود العقاد

قال لي صاحبي وهو يوشك أن يلقي بالصحيفة من يده :  
وما شأن بيفردج بهذه المسألة ؟ ما شأنه بالمرأة وما يقوله الحكماء  
والشعراء في النساء ؟

بيفردج والمشاكل الاقتصادية مفهوم ؛ أما بيفردج والمشاكل  
العاطفية فقريب غير مفهوم ، لأنه يبدو للأكثرين في هذه  
الحالة كدير البصر الذي ينظم ديواناً من الشعر على هامش  
الجزائرية أو كالسياسي الذي يسوق العواطف في خطاب رسمي  
من خطب الأزمات والمعضلات أو كل ذلك غريب أو « نثاز »  
كما يقال في لغة الفنانين

كان الذين يعرفون بيفردج قبل هذه السنة يعرفونه قطباً  
من أقطاب الاقتصاد السياسي ولا سيما في مسألة البطالة وبمسائل  
التأمين الاجتماعي والتأمين على الأجل . فلما ظهر بمشروعه المشهور  
منذ بضعة شهور ظهر في ثوبه الذي يهدهه الناس ، وعرفه  
الأكثرين في أنحاء الأرض كما كان يعرفه الأقلون في البلاد  
الإنجليزية ، رجلاً من رجال الحساب أو الإصلاح المبني على الحساب  
أما صاحبي الذي كان يقرأ الصحيفة وأوشك أن يلقيها من  
يده دهشة فقد خيل إليه أنه يراه في غير زيهِ ويلتقي به في غير

## الفهرس

| صفحة |   |
|------|---|
| ١٢٦  | بيفردج والمرأة ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...  |
| ١٢٨  | آيتان ... : الأستاذ محمود شلتوت ..  |
| ١٢٧  | الحديث ذو شجون : حياة<br>أسيرط . الدفع مقدماً . بلاذة<br>أديبة ! . الماركس السكلامية في<br>مصر . الطبيعة والناس ... |
| ١٣٠  | أدباؤنا والسرور ... : الأستاذ دريبي خشبة ...  |
| ١٣٢  | ليسلى والمجنون ... : الدكتور محمد مصطفي ...   |
| ١٣٦  | من تحت الأقباض [ قصيدة ] : الأستاذ محمود محمد شاكر ...  |
| ١٣٧  | الأحلام ... :<br>للبيلوف الفرنسي « برجسون »<br>بقلم الأستاذ ألبير نادر ...  |
| ١٣٩  | النمل وصفاته المتوارثة ... : الأستاذ محمود عزت مرفة ..  |
| ١٣٩  | نظرات في مهرجان الربيع : الأديب عبد المزز البيسي ..   |
| ١٤٠  | عشرات ... : الأستاذ محمد محمود رضوان ...  |
| ١٤٠  | من شعر الأستاذ مصطفي<br>عبد الرازق باشا ...   |

وراخت امرأته تهبى نفسها بعد موته فتصدت لها بنته تكذبها  
وتأخذ بناصر أبيها وترث له مما لقيه من خيانة أمها  
ومنهم رسكن الناقد الفيلسوف الفنان الإنجليزي الذي  
سرح امرأته بيديه لتتزوج من عشيقها  
ومنهم هازليت ملك النقاد في العالم الذي فشل أجمع الفشل  
في حبه كما فشل في زواجه

ومنهم روسو ورايبليه وسقراط وأمثالهم من حكماء الأمم  
الذين عرفوا هذا الجانب من الحياة بالكآب والفظنة كما عرفوه  
بالخبرة والمحنة ، وهم كثيرون

فالفيلسوف الروسي تولستوى يقول : « إن النساء يعرفن  
جيداً أن ما يسمى حباً علوياً أو حباً شمرى لا يتوقف على  
الفضائل الأخلاقية كما يتوقف على الغابلات الكثيرة ، وعلى  
« تسريحة الشعر » وأوان الملابس وطريقة تفصيلها »

وروسو يقول : « إن الذكر إنما يكون ذكراً في بعض  
أوقاته . أما المرأة فهي أنثى في جميع حياتها أو على الأقل في جميع  
أيام شبابها . فكل شيء يذكرها ولا يزال مذكراً لها بمنسها »  
وهازليت يقول : « النساء لا يعتمدن على التفكير أو القياس  
المنطقي أبداً ، وإنما يمكن بالتريزة على ما يشعرون به مباشرة  
ولا يشغلن أنفسهن بالعواقب البعيدة . فإذا فاهن العثور على  
الأفكار المظيمة فهن أيضاً لا يتورطن في السخافات الضخمة ،  
وإنما هو العقل وحده - أو القياس المنطقي - الذي يجعل  
الإنسان مثلاً في أسالة الرأي أو مثلاً في الحماقة »

وشرر فلد الذي كتب رسالته الشهيرة إلى ابنه غير الشرعي  
يقول : « اثنتان من النساء يحسن تعلقهما بوصف الذكاء  
واللباقة ، وهما المرأة التي لا شك في جمالها ، والمرأة التي لا شك  
في قبحها . أما المتوسطات بين الجمال والقبح فهن اللواتي يندعن  
بوصف الجمال أو على الأقل بوصف اللامعة »

وهولز يقول : « الإفراط في قلة الكلام من المرأة التي  
نحبها خير من الإفراط في كثرة الكلام . فإن الطبيعة تعمل لها  
وتقنها عن العمل لمصلحتها وهي ساكتة ، ولممكنها إذا تكلمت  
فهي تعمل لنفسها ( ولن تدرك في ذلك شأراً الطبيعة ) والحب  
على السنة الرجال عسير الدوبان فهم يكثرون من الكلام فيه ،

سكانه ؛ لأنه رآه في كتاب عجيب صدر قبل ثلاثين سنة ولم يحفل  
به أحد غير قراء الأدب يومذاك . وهو كتاب جمع فيه المصلح  
الكبير طائفة مختارة من أقوال الحكماء والأدباء والفكرين من  
أقدمين ومحدثين ... في أي موضوع ؟ ... في موضوع لا يتخلله  
رقم واحد من أرقام الحساب ، وهو موضوع المرأة والحب  
والعاطفة والناجاة !

قلت لصاحبي : الرجل على حق ! ... وأنت المخطئ في هذه  
الدعشة التي فوجئت بها كما يفاجأ المرء بالتناقضات . وليس فيها  
من التناقض شيء على ما أعتقد . بل هي أدل الدلائل على طبيعة  
الإصلاح المتأصلة في هذا الرجل من أوائل عهده بالاشتغال  
بالمسائل الاجتماعية ، لأنه جمع الإصلاح الاجتماعي من يمينه وشماله ،  
واحتواه في جميع أحواله وأشكاله . فاهتم بمسألة الرجل والمرأة ،  
كما اهتم بمسألة الفقر والغنى ، وهما الإصلاح الاجتماعي بخذافيره  
من قديم الزمان ، وفي كل ما تنزل من الأديان أو المذاهب  
والدعوات

المظلات التي نسميها من عشرة آلاف سنة يبدأها الواعظون  
ويعيدونها من جديد عصر بعد عصر وجيلاً وراء جيل ، على  
أي شيء تدور وفي أي معنى تقال مع اختلاف الكلمات والأساليب ؟  
على العلاقات المشروعة أو غير المشروعة بين الرجل والمرأة ،  
على البيوت والآباء والأمهات ، على الرحمة والإحسان أو على  
الإنصاف في توزيع الأرزاق

وهذه هي خلاصة الإصلاح كله ، وهذه هي المسائل التي  
شغل بها صاحبنا بيفردج واهتم بها وهو يلهو في شبابها كما اهتم  
بها وهو يبالغ المضلات في مشيبه ، كأن أعصابه موصولة بأعصاب  
المجتمع الإنساني فهو يهتدى إلى المواضع الحساسة بلهام البدهاة  
وأعجب من إحساسه البديهي بأصول الإصلاح دنة إحساسه  
في اختيار الحكماء والشعراء ثم دقة إحساسه في اختيار ما يقولون .  
فيخيل إليك أنه لا يختار من الحكماء والشعراء إلا الذين لسوا  
مشكلة المرأة في حياتهم الخاصة ، ولا يقع من كلامهم إلا على  
الكلمة التي تمثلهم في الصميم

فن حكائه تولستوى الفيلسوف الروسي المشهور الذي خاتمه  
امرأته فوصف هذه الحياة في قصة من أشهر قصصه الصغيرة ،

أما الشعر فهو ابتكار واقتدار على الإنشاء ، وليست المرأة مشهورة بالابتكار حتى في صناعاتها الخاصة بها كالطهي وصناعة الملابس والتزيين

والشعر - وأساسه النزل - هو وسيلة الرجل لمناجاة المرأة ، وقد تعودت المرأة بفطرتها أن تكون مطلوبة مستمعة في هذا المجال . فهي لا تحسن الشعر كما يحسنه الرجل ، وعلى هذه السنة تجرى جميع الذكور في أنواع الحيوان حين تسترعى أسماع الأنثى بالتناء أو الهتاف والنداء .

ولا يجب لهذا أن يخلو تاريخ الإنسان من شاعرات مجيدات بل من شاعرة واحدة مجيدة بغير استثناء في جميع اللغات . وحتى « سافو » الشاعرة البيروانية التي ذاع صيتها في الزمن القديم لا تحسب بين الطراز الأول في الشعراء . وإن حبت من الطراز الأول ؛ فهي في شعرها - المعكوس - تمثل الرجال أكثر من تمثيلها النساء ، لأنها كانت تنظم النزل في البنات

\*\*\*

هذه طرائف من الآراء التي حام بينها بيفردج لتصوير المرأة بالسنة الحكماء والشعراء في الأمم كافة . ثم لم يمنعه ذلك آخر المطاف أن يلتمس لها المودة والمدح والإنصاف . وهكذا تكون رحمة العليم ومعدرة الحكيم

قبل في نقد مشروعه الاقتصادي الكبير أنه لم يأت فيه بجديد ولم يجاوز أن يستقصى فيه ما تقدم من خطط الإصلاح مع قليل من التنقيح والزيادة هنا وهناك ويمكن أن يقال في فلسفته عن المرأة أنها على هذا النحو فلسفة الجمع والتوفيق بين مختلف الآراء وعلى هذا وذاك يجب أن يقال إنه قد أفاد وأعان على فهم جوانب الإصلاح

ويجب أن يقال بعد هذا وذاك أنه كان مثلاً من أمثلة عدة في الحرب الحاضرة على اتساع آفاق الحياة عند الغربيين . فهم على قدر أعباء الحياة التي ينهضون بها يقابلونها بما يكافئها وبلاقيها في كل ناحية من نواحيها ، لا يشغلهم اليوم عن الغد ، ولا الجدد عن القوم ، ولا العظيم عن الصغير ، ولا أحاديث الأزمات والمعضلات ، عن أحاديث المساجلة والمناجاة . عباس محمود العقاد

ولكن الكلمة الواحدة تقولها المرأة. قد تذيب منه ما يعجز قلب الرجل عن أحباله »

وديوجين - الكابي - يقول : « إياك أن تأمن المرأة ولو ماتت ! »

أما سيجرس فيقول : « لنكن للنساء منصفين ، فإنهن لا يزلن على طول الزمن مصدر العزاء الصحيح لجنس الإنسان . لهن أقدر منا على الشعور بحاجة من يرويه محتاجاً إلى العزاء » ويقول رسكن مثله : « في المجتمع الذي يبلغ فيه الرجال والنساء غاية القدور لهم من الكمال تنولى النساء رسالة الهداية والتطهير . أما في المجتمعات الممجة أو المتأخرة فهن يمانين الظلم جهرة كأنهن من المعجوات ، ثم هن يمانينه خلسة - مضاعفاً - في المجتمعات التي يشيع بينها الفساد والسقوط » ويمود رايبليه فينقض هذا الرأي وما شابهه حيث يقول منهن : « يزعمون أنهم قلما يعثرون بحسناء يقيدها العرف أو القانون بقيد الواجب المفروض »

\*\*\*

ويتعرض كولردج الشاعر الإنجليزي غريم نابليون للملكات الفنية في المرأة فيقول : « إن النساء روائيات مجيدات ولكنهن شاعرات مخفقات ، وذلك لأنهن يفرقن نادراً - أو لا يفرقن أبداً - بين الواقع والاختلاق » أصبح هذا ؟

الأمثلة المتواترة أماننا تدل على أنه صحيح كل الصحة . لأننا عرفنا كثيراً من النساء النابغات في كتابة القصة والرواية ، ولم نعرف قط شاعرة عظيمة نبغت في أمة من أمم العالم قديمها وحديثها فهن روائيات مجيدات وشاعرات مقصرات ، ولكن لغير السبب الذي يراه كولردج فيما نرجح ، وهو قلة التفرقة بين الواقع والاختلاق أو التأليف

والذي نرجحه أن المرأة تحسن كتابة القصة لأنها مطبوعة على الفضول والاستطلاع والخوض في أسرار العلاقات بين الرجال والنساء والإطالة في أحاديث هذه الأسرار مع الاشتياق والتشويق . وهذا كله هو معدن القصة التي تصاغ منه ، وهو جوهر من جواهر الرواية قد يفتن بها عن الزايات الأخرى من تحليل وتعليل وإبداع في الوصف والتثيل